الزاني من ستر من الناس ذنوبه وابداها لله الذي لا يخفى
عليه شيء في السموات فقد جعله اهون الناظرين اليه
وهو من علامات النفاق ولما تقدم اول السورة تبكيتهم
والتعجب منهم في ادعائهم لله ولدا من الملائكة وتهدد
هم بقوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون امر تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم **قل** اي
لهؤلاء الجهلة البغضاء **ان كان للرحمن** اي العام
الرحمة **ولد** اي على زعمكم والمراد به الجنس لادعائهم
في الملائكة وغيرهم في غيرهم **فانا** اي في الرتبة
اول العابدين للرحمن العبادة التي هي العبادة ولا
يستحق غيرها ان يسمى عبادة وهي الخالصة اي فانا
لا اعبد غيره لا ولدا ولا غيره ولم يشأ الرحمن لي ان
اعبد الولد او يكون المعنى انا اول العابدين للرحمن
على وجه الاخلاص لم اشرك به شيئا اصلا في وقت
من الاوقات مما سميتموه ولدا او شريكا او غيره
ولو شاء ما عبدته على وجه الاخلاص ولا شك عندكم
وعند غيركم ان من اخلص لاحد كان اولى منا
غيره برحمته فلولا ان الاخلاص لم يمنع ما شاه لي
ولولا ان عبادة غيره ممنوعة لشائها لي ولو ان له
ولدا لشاء عبادته لان عموم رحمته لكافة خلقه
لكونهم خلقه وخصوصها بي لكوني عبده خالصا

يمنع

يمنعه على زعمكم من ان تعبدني وانا اخلص له فبطلت
شبهتكم بمثلها بل باقوى منها وهذا مما علق شيء هو
ممتنع بنفسه اولى وقال الزمخشري ان كان للرحمن ولد
وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة
تدلون بها فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم
الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم
ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض
وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك
الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه
بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة
بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها
محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة
وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها انتهى قال
وقد تمحل الناس بما اخرجوه من هذا الاسلوب
الشريف المليء بالنكت والفوائد المستقل باثبات التوحيد
على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد على زعمكم
فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة
الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم
فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد
اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد قال ابن عباس ان
ان نافية اي ما كان له ولد فانا اول من عبده
ربته وما علمت له ولدا ولو كان له ولد لعلمته فعبدته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)